لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٩ = من السنة ٥

الشعر العامي وانواعه

Les Poésies en langue vulgaire.

تمهيد

اثبتنا في احدى المجلات المصرية ، قبل نحو عشرين سنة ، ان اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة ، نشأتا معا ولم تتخلف احداهما عن الاخرى تكونا ولا نشوءا فهما شقيقتان غير متفارقتين . بيد ان الفصحاء ، لما دونوا كلام الاقدمين من نثر وشعر ، لم يبالوا بما لم يكن معدودا من اللغة العالية ، خوفا من ان يتسع الفتق عليهم ؛ فاهملوا كل ما كان خارجا عن موضوعهم . فدونوا اذن من شعر الاقدمين ونثرهم ما وافق لغتهم ، واهملوا ما خالفها وخالف ذوقهم .

على ان العوام ظلوا ينظمون في لسانهم غير ملتفتين الى ما حرمه الفصحاء او احلوه . وقد اختلفت اساليب النظم باختلاف البلاد والاقطار ؛ وكذلك اسماء تلك المنظومات. والغالب في تلك القصائد اغفال اغلب اواخر الكلم من الحركات. واستعمال الفاظ تنكرها الخاصة . ولا تشمئز منها العامة . واقدم هذا النوع من النظم ما عرف بعد ذلك باسم (المواليا) (بياء في الاخر مشددة يليها الف قائمة) فـ (الزجل) (كسبب)، فـ (الكان كان)، فـ (القوما) (بضم القاف واسكان

الواو وميم مفتوحة وفي الاخر الف) ، فـ (الزهيري) (بالتصغير والنسبة) فـ (البو ذية) الى غيرها وهي كثيرة لاتحصى .

وقد جمعنا من مختلف هذه المنظومات العامية شيئا كثيرا منذ سنة ١٨٩٤م مع اسمائها وضروب تراكيبها ، ولعلنا ناتي على ذكرها اذا اتسع لنا المكان .

وربما اتينا على ذكر كل نوع من هذه الانواع وايراد شواهد عليها ؛ اما اليوم فنريد حصر الموضوع في دائرة « ابو ذية » والكلمة مركبة من « ابو » بمعنى « ذو » وهي لا تعرب هنا لانها من كلام العامة ؛ ومن « ذية » وهي (بكسر الذال المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وفي الاخر تاء منقوطة) ، وهي تخفيف « اذية » لان ناظم تلك الابيات ينطق بها بعد ان يصاب بأذية خارجة كانت ام باطنة ، عقلية ام جسدية ، ادبية ام حسية ، او انه يحاول التاثير في نفوس الغير بما يوذيها .

وقد يصحف بعض العوام كلمة « ابو ذية » بكلمة « عبودية » فيشكل على السامع نسبة تلك المنظومات الى هذا الاسم الغريب . والصواب ما اوردناه .

والابو ذية يتركب من ثلاثة اشطر ينتهي كل شطر بكلمة تتكرر ثلاث مرات بلفظ واحد ، إلّا ان معناها يختلف في كل مرة . والشطر الرابع ينتهي بكلمة تختم بهاء ولهذا ظن بعضهم ان اصل التسمية مصحف عن « ابو هية » وهية تصغير الهاء عند العوام ، كانهم يريدون ان يقولوا : الابيات التي ينتهي آخر شطر منها بهاء صغيرة ، اي بهاء غير منقوطة ؛ على ان الاصل الاول هو المشهور .

وقد طلبنا الى احد ادبائنا النجفيين ان يكتب مقالا في هذا الموضوع فانشأ لنا المقالة الاتية البديعة : (لغة العرب)

الابو ذية في اللغة العامية

ان للعامة في جميع الاقطار العربية في كلامها ادبا وشعرا ، موزونا مقفى كما للخاصة عند جميع الامم ؛ ولما كانت العربية الدارجة في العراق امس واليوم ، تختلف اختلافا كليا عن اللغة العربية الفصحى ، وتفترق عنها افتراقا بينا ، وتمتاز عنها امتيازا ظاهرا ، من وجوه كثيرة ، وجهات شتى اصبحت مسافة الفرق بين الشعر العامي والشعر الفصيح بعيدة جدا . فالعامي يغاير الفصيح

بالالحان الخاصة ، والاشتقاق ، والتواقيع ، والحذف ، والاضافة ، والزيادة ، والنقص . على غير العادة الجارية باللغة العربية الفصحى ، وخلاف القواعد المقررة لها ، والنطق بها من غير المخارج الطبيعية والابدال ، والقلب ، وغير ذلك من انواع المغايرات ، والخصوصيات الشائعة في ادب العامة المنتشرة ، والمتفشية فيه . وهذ البعد بين اللغتين العامية والفصحى ، لم يكن إلّا من جهة اللفظ فقط . اما المعاني الشعرية فهي واحدة في كلتا اللغتين الفصحى والعامية من دون فرق ولا اختلاف .

ومن مزايا ادب العامة وخواصه انشعرهم هو الواسطة الوحيدة المتوخاة لمعرفة ما للسواد الاعظم من الافكار والعادات . فاذا اردت ان تعرف عواطف السواد الاعظم من كل امة ، ومقدار تأثرها في نفوسهم ، وعاداتهم التي الفوها منذ اجيال ، والمنازع التي ينزعون اليها ، فانظر في ادب عوامها فانها هي التي تمثل لك حالتهم الاجتماعية تمثيلا صحيحا لا غبار عليه .

فمن هذه الوجهة يكون (الادب العامي) هو (الشعر الصحيح) اذ هو كالمرآة تنعكس فيها حالة السواد الاعظم ، ظاهرة للعيان ، بما يتضمنه من ضروب امثالهم ، وعاداتهم ، واخلاقهم .

و (الشعر العامي) كشقيقه الفصيح يهز العواطف ، ويدمع الجفون ، ويفعل في القلوب ، ويشرح الخواطر ، ويطرب النفوس . مع ما فيه من الركاكة ، وبلبلة اللغات في نظر الفصيح .

وقد انتشر هذا (الشعر العامي) في ارجاء العراق ، وعلى الاخص في الفرات منذ القرن الثالث عشر للهجرة (١) ، على ما يقص الشيوخ وتحدث الشيخات . ولم نقف على مستند تاريخي لهذا القول . كما اننا لم نقف على اول من نظم في (الشعر العامي) مع كثرة بحثنا وسؤالنا من الناظمين فيه كثيرا ومن الاعراب اهل البوادي وغيرهم .

وللشعر العامي اساليب جمة ، وطرق عديدة ، واوزان شتى . واسام كثيرة . يسمى بعضه (ميمر) (٢) وآخر (موال) (٣) وثالث (عتابة) (٤)

(١) ان الشعر العامي في نظرنا قديم بقدم اللغة الفصحى (ل . ع)

(٢) وزان حيدر . (٣) وزان شداد . (٤) وزان سحابة .

ورابع (ركباني)(٤) وخامس (كالابو ذية) (٥)وهذا القسم اكثر استعمالا من غيره عند الاعراب. اذ قلما يخلو منه مهرجان من المهرجانات التي يقيمونها لافراحهم واحزانهم وانسهم وطربهم وايام بؤسهم وسرورهم فينطقون بتلك اللهجة التي يصفقون لها ، ويطربون على نغمات موقعها وما تبعثه في النفوس من البهجة والانشراح . ويأتي كل بيت من (كالابو ذية) او دور من ادوارها على اربعة اشطر ثلاثة في قافية واحدة والرابع قافيته برأسه وان كان الكل على وزن واحد . ولما كنت قد جمعت ابياتا كثيرة من هذا القسم (كالابو ذية) في مجموعة خاصة . وضبطنا بعض ماتيسر لنا ضبطه منها رغبت في نشر نموذج منها على صفحات (لغة العرب الغراء) التي هي جديرة بهذه الابحاث . واليك نموذجا من تلك الابيات :

اهلن يانسيم الريح يا الماس على اللي شبهوا خده الورد بالماس
الورد ينذبل بصاحب حين يلماس وذا مهما تقبله احتمر ميه

كأن الشاعر العامي اخذ المعنى واللفظ من الشاعر الفصيح القائل :

وظبي شبهوا خديه وردا لقد اثموا بما قد شبهوه
لان الورد ينذبل عند لمس وذا يحمر معما قبلوه

فالمراد (بالماس) الاول في الشطر الاول (الذي يمس) والثاني (الالماس) الذي هو احد الجواهر . والثالث (اللمس) وهو احدى الحواس الخمس . والرابع (احتمر ميه) اي صار ماؤه احمر بالتقبيل .

روحي بيش اسليها كتلها عليك وسالن ادموعي كتلها
شبه العيس بالبيدا كتلها الظما ودومن تحمل ماي هيه

كأن الشاعر العامي اخذ اللفظ والمعنى من قول الشاعر المبين :

وامر ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فالمراد من (كتلها) الاولى (قتلها العشق) ، ومن الثانية (الكتلة اي القطعة من الدموع السائلة مرة واحدة) ،والثالثة(قتل الظما للعيس مع قرب الماء) .وقال :

(٤) كانه منسوب الى ركبان جمع راكب. (٥) راجع ضبطه فوق هذا .

بعض دمعي رقى (يذبل) وعالي يون النايم بقبره وعالي
بدت بالوصل وآنا ازفر وعالي الوصل شيفيد من تدني المنيه

كأنه ينظر الى قول الشاعر العدناني :

ولما رأتني في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
اثت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فالمراد من (عالي) الاولى اسم فاعل من العلو كأن الشاعر يقول ان دمعي لكثرته قد فاض حتى وصل الى (يذبل) اسم جبل، ومن الثانية (الاستماع) يقول: أنن انة شديدة ولشدتها اسمع بها حتى النائم في القبر. ومن الثالثة « اعالج » على لغة من يجعل الجيم ياء وذلك لانها وصلت في وقت لا ينفع فيه الوصل . وانشد آخر:

ياحلو الطول والمبسم والجعود خطا منك تصل غيري ولي عود
إخذ كأس المدام اول ولي عود لذيذ العيش تتشارك سويه

كأنه نقل قول الشاعر العربي:

فاسقني كأسا وخذ كأسا اليك فلذيذ العيش ان يشتركا

سؤال وجواب. السؤال :

شنهو اللينذكر بالكتب ما انشاف وشنهو اليقطع الجفين ماانشاف
وشنهو الدمعها للشيب ما انشاف وشنهو بغير دم روحه عذيه

الجواب:

الباري اللينذكر بالكتب ماانشاف الموت اليقطع الجفين ما انشاف
وشنهو الدمعها للشيب ما انشاف (إلبان) بغير دم روحه عذيه

والعامة تعتبر (البان) الذي هو شجر معروف اسم حيوان و (عذية) اي مستقيم حي . وشنهو منحوت من «اي شيء هو » اي ماهو . ومعنى انشاف: رئي . والجفين مثنى الجف بجيم مثلثة اي الكف .

سؤال وجواب . السؤال:

شنهو اللي يون دايم بلا روح وشنهو الفاحت اطيابه بلا روح
وشنهو المرهب الدنيا بلا روح وشنهو بغير دم روحه عذيه

الجواب:

الهوى يالي يون دايم بلا روح المسيح الفاحت اطيابه بلا روح
(الصراط) المرهب الدنيا بلا روح (البان) بغير دم روحه عذبه

المسيح بجيم مثلثة المسك . والدنيا : الخلق . وقال :

ها شخص اليودك دوم ورب ها سهمك بلب احشاي ورب
ها حامي لعند احمـاك والرب ها تجفي وتشمت اعداي بيه

فالمراد من (ورب) الاولى الحاجة ومن الثانية (قطع) احشائي وجعلها اربا اربا ومن الثالثة (القسم بالله . والراءات كلها مشددة .) وقال :

حجت والدر ينثر من شفتها يخوتي شاب راسي من شفتها
لاهي نار لاهي نور لاهي ذهبة بالكور لاهي درة البحور لاهي شيشة البلور
لاهي صقر فوق وكور
لاهي لبسوها من شفتهـا غرير وتاهت اوصافج عليه

فالمراد في الشطر الاول من (حجت) حكت اي تكلمت ومن (شفتها) لماها. ومن الثانية (الرؤية) اي حين رآها وشاهدها ، والمراد (بذهبة بالكور) اي بقطعة ذهب بالكور والكور جمع كورة وهي التي يحرق فيها (الكلس) وغيره من مواد البناء والنار لاجتماعها في الكورة وتقاربها تتراءى للناظر كأنها ذهبة حمراء . والمراد بـ (شفتها) الثالثة) : لبست اشفافها او البستها الشفافة . وقال شاعرهم:

تجلى والدجى ياضي من اسناه تبسم واخجل الكوكب من اسناه
رماني بسهم فتاك من اسناه نفـذ بحشاي واثر سقم بيه

فالمراد في الشطر من (ياضي) الوضوح اي واضح من السناء والثاني (الشعاع) والثالث من اسناه اي من اسنانه .وانشد احدهم :

ابات الليل ارد سني بهـاماي شبيه القـاطع البيدا بهـا ماي
عبالي الناس كلها الهم بهـا ماي اثاري كل ضـلع تحته شجيه

فالمراد في الشطر من (بهاماي) اي ابهامي اعضه بسني او بنواجذي لشدة الالم .ومن الثاني (بها ماي) اي بلا ماء كالقاطع البيداء من دون ماء كيف يكون حاله. ومن الثالث (بها ماي) اي بهمي كانه كلن يظن ان الناس كلها مهتمة بهمه. وفي الرابع قد انكشف له ان كل انسان مهموم وهمه كهمه . وقال اخر :

تعال الجبدتي وانظر اشفتها على الريمة التي بعيني شفتها
وحق جدك عقيق احمر شفتها آلة تريك خدها وسطع ضيه

فالمراد في الشطر الاول من (اشفتها) «ما الذي فتت» كبدي . وفي الثاني (الظبية التي رآها بعينه) وفي الثالث شبه شفتها بالعقيق الاحمر . واقسم على ذلك . وفي الرابع ان خدها كآلة «التريك» اي الالكتريك الساطع ضياؤها ونورها . ومن شعرهم :

انحلت ما بعد اشيل الجدم واخطه جثير اذنوب مني شلت واخطه
حبيبي ما رماني بسهم واخطه اظن من (حرمله) عنده سجيه

المراد (باخطه) الاولى الخطا جمع خطوة اي ان جسمي قد نحل حتى اني لا استطيع نقل القدم واخطو خطوة . وبالثانية الخطايا اي لاني كثير الذنوب والاثام وبالثالثة عدم الاصابة اي ان حبيبي رماني بسهم واخطاني . وبالرابع ان سجيته بالرمي كحرملة الذي رمى الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف . ومن هذا القبيل قول الاخر :

القنا الخطي لنا والسيف ينضام نديمه اللي قصدنا عيب ينضام
يسيد كالبدر شعاع ينضام بدر نزهة السما قبسل الثريه

وعلى كل حال فترى الشعر العامي يغاير الشعر الفصيح بجميع شؤونه واطواره وخصوصياته ومزاياه وقد اوردنا هذه الكلمة حول (الشعر العامي) على سبيل العجالة لتبين للقراء ان معانيه ليست بادنى من معاني الشعر الفصيح .

النجف عبد المولى الطريحي

﴿ السميدع (بالدال المهملة لا بالمعجمة) ﴾

في محيط المحيط: السميذع [بالذال المعجمة] : السيد الكريم ... ج سماذع . ولا يقال السميدع بالدال المهملة . ولا تضم السين . اه وقد خالف هذه المرة نص فريتغ الذي لم يذكر السميذع بالمعجمة بل بالمهملة . ولما كان لغويو العصر عالة على محيط المحيط نقل هذه العبارة عينها صاحب اقرب الموارد وعنه اليسوعيون الثلاثة: بلو وحواء ومعلوف . ثم جاء صاحب المعتمد [؟!] فوافق جميعهم على هذه الكتابة مع ان صاحب لسان العرب يقول في باب سمدع (المهملة) «ولا تقل السميدع بضم السين » ولم يذكر احد من اللغويين الثقات السميذع بالذال المعجمة ، بل صرح صاحب التاج ان كتابتها بالذال المعجمة خطأ . فاحفظ هذا يحفظك الله .